

العلوم

مطالعات رآئيات:

ذكاء القردة

للدكتور احمد زكى

وكيل كلية العلوم

نبدأ بالتعريف — حضرتها قردة ، مخلوقة من مخلوقات الله ولا تحقير لخلقها ، ولدت في ليلة اسود اديمها بمقدار ما ايضن نجمها ، وغاب نجمها وتراجع بؤسها ، على حين حضر



(عاطفة الائمة في ميسى)

نعيمها وأقبلت بركتها ، ليلة من تلك الليالي الاستوائية الجميلة في دغل من أدغال الكرون الفرنسية على الشاطئ الغربي من القارة الافريقية ، وأصبح الصبح ففتحت عينها ترى

وضوح النهار لأول مرة ، وأدبر النهار عن ليل ازدهرت نجومه فرفعت عينها إلى عل في خيفة وخشوع ، كأنما تستنبر عن سر هذه القوب في القبة السوداء ، وانسلخ النهار من الليل ، وانسلخ الليل من النهار ، فأخذت تدرج من مسقط رأسها تعرف البقعة الكونية التي تحيط بها وهي كل دنياها ، وذات يوم وهي تفقد الأشجار مع القليل في هدوء ، وتدور وراء الأحراج في بطنه ، صرخ صارخ القوم ينذر ، فجاوبت من كل الأرجاء أصوات النذر ، فجرت القردة تطلب النجاة في أعالي الشجر وسواد الغاب ، وضلت أمها وتخلفت عن العاقلة فوقعت في أسر نفر من الصيادين الأمريكان ، جاؤا يرتادون الناحية لدرس حيوانها وهايرها . وكان من هذا النفر أمين من أمناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك ، فأعجبته القردة الطفلة ، فشاء أن يختص بها ويتبناها على قدر ما تسمح أبوة مثله بينوة مثلبا . فأسماها « ميمى » ، وحملها معه حيثما تنقل معسكره في تلك البقاع الحارة ، وأبى عليه كرمه والمهد الذي اتخذته أن يضع في يده ميمى ، كلبا أو يقيم دونها حاجزا . وكانت هي قد آنست من أبيها الجديد رفقا وكراما وأموهه يقدرها الصغار في ضعفهم وقلة حياتهم ، فلم تحاول أن تهرب من المسكر مرة واحدة . ومضت سنة أو بعضها ، ورجع الأمين عثرت المحيط إلى بلده وأخذ صاحبه معه ، ودخل منزله الرين في ضاحية من ضواحي نيويورك العظيمة ، فلقيته زوجه وأولاده ، فسروا بالوفاد والوافدة الضيفة وأكرموا مشواها .

واليوم ميمى في منتصف عامها الخامس وزن ٦ رطلا ولا تزال تحتفظ بالشئ الكثير من مظاهر الطفولة وبجميع أستانها الرواضع ، وزادت إلى هذه أضراسها الطواحن ، بدأتها

والعض، فابدل بسلسلة من الحديد من سلاسل الكلاب المعروفة وهذه لم تكن بأكثر كفاية، فمالبثت ميمي أن فطنت إلى أن الشد الأقوى يفتح حلقاتها. فزاد سيدها الحديد سمكا. فأتجه نظر صاحبنا إلى الطوق، وكان تارة من حبل معقود وتارة من جلد مشدود، أما الحبل فقد عرفت بالمران كيف ترخي عُقْدَه ثم تتبع ذلك بعضه حتى ينقطع، وأما الجلد فمرفت بالتجربة المبتدئة أن الريق يلته فكأنت تبه وتشده ونمطه حتى يتسع فتخرج رأسها منه

وأفادها ذلك التفنن في حل العُقد حتى برعت في أساليبه. ربطوها إلى حبل طويل، وربطوا الحبل إلى سارية وعقدوه عندها عقداً كثيرة، ثم أطالوه بعد السارية إلى حيث لا يمتد إلى طرفه الآخر. نظرت إلى العقدة الأولى في تأمل ولم تلبث أن هجمت عليها بأسنانها ويدها فأوسعتها ساعة كبيرة ثم نفذت بجسمها منها رويداً رويداً. وأخذت تنظر إلى العقدة الثانية في تأمل جديد لم يطل كثيراً ففعلت بها كفعلتها الأولى، وهكذا حتى انحلت العقد جميعها عن السارية. ولما أعادوا عُقد الحبل حول السارية أعادت ميمي حله في نصف دقيقة وهي في غبطة من ذلك كبيرة وسرور يئن، والنظارة في مثل سرورها وغبطتها وحاولت مراراً أن تعقد عقدة في حبل بنفسها، ونجحت في ذلك مرات، إلا أن طريقها إلى ذلك كان يعوزها التهذيب فقد كان فيها التواء وتنكب عن المقصد الآمم والغرض القريب. فكانت في ذلك كالطفل الإنسان يبلغ ما يريد ولكن في قليل من الرشاقة واللباقة

وميمي على صغرها قوية شديدة، فأنى الشبان ي عند استكمال نماتها تعديل في القوة من الرجال الأشداء الثلاثة والأربعة. وصاحبنا بلغت الثالث من نماتها الكامل، وفي آخرها دقة، وفي طباعها رفيق، قد يخضعانك في تقدير قوتها. جاء الشتم فاحتيموها في صندوق من الخشب المتين فأخذت تهز حيطانه في طلب الرياضة ليدنها، وأعجبها صوته على أرض البديوم فزادت في هزه بكل حوزها، فكان لا يلبث من تعزيز

في السنة الثالثة. وكانت وهي طفلة تحتضن كل من تلقى من معارفها، أما الآن فهي ترغب عن ذلك كثيراً وتطلب الاستقلال وتود أن تسير وحدها وتفقد ماحولها بنفسها، وتختبر الأشياء بيدها وعينها، إلا أن هراها لا يستقر طويلاً على شيء واحد. وقد استقام عودها واعتدل قوامها وزادت خطاها ثباتاً واتزاناً. وكان شعرها يطول إلى جانبي رأسها حتى ليهبط دون ذقنها، أما الآن فقد قصر قصرأ كبيراً. وكان جلد يديها ورجليها ووجهها قائماً فأخذ يتبع بالسواد، وكانت صورتها الشمسية تخرج يضاء وهي تخرج اليوم سوداء

ومهما كان التغير في جسمها كبيراً فإن التغير في عقلها وادراكها أكبر، فهي تستطيع الآن أن تسلي أصدقاءها بما تصنع، وتحببهم إليها الساعة والساعتين وهم مقبضون، وهي كذلك مقبضة، كأنها تحس أنها بذلك تقيم الدليل على أن معشر الشيماء يلى لهم من الفطرة والذكاء حظ لا يقصر كثيراً عن حظ الإنسان منهما



ميمي تقرب الثمرة بمود في يدها. ويعد استخدام مثل هذه الرفقة وغيرها من الآلات من مبادئ مقامر الذكاء الانساني

كانت في أفريقيا لا تعرف القيد، ولكن بارتحالها عن تلك الأراضي الواسعة الطلاقة، وينزلها في باحة المدينة كثيرة الحدود، كثيرة الفروض، كثيرة القيود أصبح لا بد من القيد. فكان في أول الأمر من الكتان، ولكن التجربة دلت على قلة غنائه لأن ميمي كانت تطلق نفسها منه بالشد

بلوغ مواعيل الأقدام منها ، فاشترى لها رب الدار دراجة على قدها وأجلسها عليها فأمسكت مقابضها يديها وأمسكت كذلك مرابطها برجلها ، وهما كاليدين يقبضان على الأشياء ، ولكنها لم تدر في بادئ الأمر كيف تدفع الدراجة بضغط مواعيل واحد دون الآخر في الآن الواحد ، ولكنها بالمران اليسير عرفت ذلك . وكانت تنسى قرفح قدميها إلى المقبضين فكان لا بد من ربطهما إلى الموطئين ، ولكنها عافت ذلك فكانت تهوى باليد اليهما التحل الرباط فيصبح بهارب الدار عاتبا فتقطع . وأراد أن يعودها الاستقامة في السير ، فكان يحمل في يده خوذة أو عتبة أو طعاما تراه مختارا ويقف به بعيدا ثم يلوح لها به وهي على الدراجة ، فكانت في بادئ الأمر تنزل عنها فيعتب عليها فتعود إلى الركوب ، وكان همتها أن تصل إلى الفاكهة من أقرب طريق فاستقام سيرها وكذلك طال . وأراد أن يعلمها كيف تنعطف فكان يلوح لها بالثمره حتى إذا قاربت انزاح يمينها فتمر بدراجتها في استقامة إلى جانبه فلا تنال الثمرة فتصرخ وتندم لهذا الخداع ، ولم تظن إلى تحريك المقابض إلى اليمين . فأنى بابنه يحركها الخافعت ذلك ، وحرصت على القوت الشهي المغرى فتعلمت كيف تميل

وكانت أحيانا يفوتها أن تنعطف فتصل بدراجتها إلى المأزق كحائط أو ركن فتندرج عليها تدفع الحائط فتبعد عنها قليلا . ثم تسير الدراجة إلى الأمام وهي تنعطف حتى تصل إلى موضع أخلص من الحائط ، فتدفعها مرة أخرى فتبعد عنها وهكذا حتى تخلص من المأزق تماما وقد نفذ صبرها . ولكنها تعلمت أن تنزل عن الدراجة فتحملها إلى الخلاص ، فكانت تفعل ذلك في سرعة البرق كلما تأزقت وهي غاضبة

وكان يجتمع أطفال الجيران على دراجاتهم ويسرون بها في الطريق صفحا يحملون الاعلام ويأطون ويفرحون ، فتقدمهم ميمي على دراجتها تتعرف لهم المسالك وهي مثلهم

جوانبه ، فلما لم ينفع ذلك علقوا الصندوق من السقف بسلسلة فأخذت تؤرجحه حتى دنا من مصباح السكر بام المعلق فأخذت به ، فكان لا بد من استدعاء الكهربائي لنقل موضعه . ونظرت فأبصرت عداد الغاز فرادت في التأرجح حتى بلغت الحائط وأمسكت بالخزان فخلعته على مناديه وثبت الانبوب ، وكان إلى جانبه نار موقدة فخالصت العناية دون انتقابه . ولما أعجزتها حوائط الصندوق أخذت تدفع سقفه حتى انفتح فقررت منه . وأرادت ربة الدار أن تتلفن إلى زوجها ولكن ميمي كانت قد عمدت إلى التلفون فانتزعت أسلاكه ، وجاءت إلى سيدتها تحتضنها اغتباطا وشكرا على انفكاكها . وذهبت إلى المطبخ فرجعت الحاد تمسك الصحن فأرادت عونها وتقلت



(ميمي في يوم سابق)

بينها برفق غريب فلم ينكسر منها شيء . وكان التلفون أثناء ذلك قد أصلح فجاء رب البيت أمين المتحف على عجل فخطب رضاء ميمي وأطعمها ألوانا مستطابة رضيت بعدها أن تنقاد وتتقيد بعد انطلاق

وكان لرب الدار أطفال ، وكانت لهم دراجات من ذات العجلات الثلاث يركبونها في ساحة البيت ، فكانت ميمي تركب مع أحدهم وتمسك بمقابض الدراجة فتوجه بها يمينه ويساره . وأرادت أن تركب الدراجة وحدها ولكن قصرت رجلاها عن

زائطة فرجة مفتبطة حتى لتجسبها منهم لولا مظهرها
وكان أمين المتحف يصطحبها معه الى مقر عمله في سيارته
فكانت تنسب باصطحاب دراجتها فلا تنزل عند باب
المتحف حتى تخف اليها فتركبها داخل المتحف . وكان من
غرائبها انها كلما وصلت الى طبق الحديد الذي يغطي انايب
الحجارى بأرض المتحف تترجل حتماً وتجر دراجتها عليه ثم
تركبها بعد تخفيه مع انه في استواء الأرض لا يحسه الراكب .
وظهر منها هذا الشذوذ عينه لما سارت في الطابق الاعلى فانها
كانت كلما صادفت في بلاط الأرض صفا أسود تخطفه
راجلة

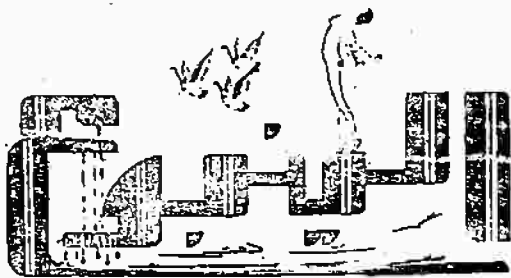


(ميمى على المائدة)

وكانت تأكل مع صاحبها في مطعم المتحف ظهرا فتسير
اليه بالدراجة وتذهب الى مكانها دون تسمع فيبجها صوت
الأكالين وقرع الصحون وشميم الاطبخة فتصرخ فينبج لصراخها
أصدقاؤها الكثيرون من حولها . وتدور بعينها تطالب حاملات
الطعام فاذا بصرت بهن هزت جسمها سرورا وتلفظت بالرضاء .
فاذا استقر الطعام أمامها رفعت شوكة أو ملعقة من ذات
نفسها ، وقد تخطى قترفعها يسارها فتقلها الى يمينها ولكن بعد
امساكها بقمها . وهى تأكل البسائط ، فتأكل الخبز والزبد
واللبن والبطاطس والسبانخ والبقول الأخضر والخس والبطاطم
والفواكه وشيثان اللحم أحيانا ، واختصارا كل ما كان يأكله
الناس . وهى تحب الحلوى كأنه ما كانت ساخنة أو مثلوجة .

واذا انتهت من الطعام بسطت منديلها فمسحت به وجهها
وتشرفت ميمى بدعوة من رئيس المتحف الأمريكى العام
للتاريخ الطبيعى في وليمة رسمية كبرى ، فذهبت في سيارة
الى بؤرة المدينة لأول مرة ، فاخترقت الطرقات العظيمة على
أضوائها الشديدة وزينات مسارحها الباهرة ، في جو مليء
بنغم الاوتار وفتح المزمار وأدخنة السجائر والسيجار وأبواق
السيارات وضجيج الحجيج من أهل اللباس الانيق والرؤى
الرشيقة والدوق الرفيع . فأهاجت ميمى كل تلك المظاهر لاشك
ولكنها صمتت كأنها تفكر في موطنها الافريقى . وبما
أوان النزول من السيارة فخطت ميمى الى دراجتها وسارت
بها عبر البهو الى قاعة الطعام الكبرى فالتحقت بمجلسها بين
الضيوف ، وجاءتها الصحافة بعد الصحافة ، فأكلت بأدب من
كل لون . وجاء دور الكلام فأصغت كأنها تستمع للخطباء
قلم تنبس بكلمة ولم تطرف بعين الا عند ما جاء المصورون
يصورونها على ضوء المفضيوم فأنها أخذت تطرق لكل
صورة حتى استموا عشرا . وانصف الليل فانقض الجمع وهم
معجبون ميمى . وقال قائل منهم ما الى هذا الحد يبلغ الأطفال
من الأدب والكمال

احمد زكى



ديوان ابى شادى الجديد

يطلب من المكاتب الشهيرة ومن ادارة مجلة (أبولو) بالسيدة زينب
بالقاهرة . ثمن النسخة مائة مليم خلاف البريد .